وصح من حديث أبي هريرة عن النبي صلى ا تعالى عليه وسلم قال : تكفل ا تعالى لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة ونحن نتربص بكم إحدى السوأيين من العواقب إما أن يصيبكم ا بعذاب من عنده فيهلككم كما فعل بالأمم الخالية قبلكم والظرف صفة عذاب وكونه من عنده تعالى كناية عن كونه منه جل شأنه بلا مباشرة البشر ويظهر ذلك المقابلة بقوله سبحانه : أو بأيدينا أي أو بعذاب كائن بأيدينا كالقتل على الكفر والعطف على صفة عذاب فهو صفة أيضا لا أن هناك عذاب مقدر وتقييد القتل بكونه على الكفر لأنه بدونه شهادة وفيه إشارة إلى أنهم لا يقتلون حتى يظهروا الكفر ويصروا عليه لأنهم منافقون والمنافق لا يقتل ابتداء فتربصوا الفاء فصيحة أي إذا كان الأمر كذلك فتربصوا بنا ما هو عاقبتنا إنا معكم متربصون .

25 .

- ما هو عاقبتكم فإذا لقى كل منا ومنكم ما يتربصه لا نشاهد إلا ما يسوؤكم ولا تشاهدون إلا ما يسرنا وما ذكرناه من مفعول التربص هو الظاهر ولعله يرجع إليه ما روي عن الحسن أي فتربصوا مواعيد الشيطان إنا متربصون مواعد ا تعالى من إظهار دينه وإستئصال من خالفه والمراد من الأمر التهديد قل أنفقوا أموالكم في مصالح الغزاة طوعا وكرها أي طائعين أو كارهين فهما مصدران وقعا موقع الحال وصيغة أنفقوا وإن كانت للأمر إلا أن المراد به الخبر وكثيرا ما يستعمل الأمر بمعنى الخبر كعكسه ومنه قول كثير عزة : أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت وهو كما قال الفراء في معنى الشرط أي إن أنفقتم على أي حال لن يتقبل منكم وأخرج الكلام مخرج الأمر للمبالغة في تساوي الأمرين في عدم القبول كأنهم أمروا أن يجربوا فينفقوا في الحالين فينظروا هل يتقبل منهم فيشاهدوا عدم القبول وفيه كما قال بعض المحققين : إستعارة تمثيلية شبهت حالهم في النفقة وعدم قبولها بوجه من الوجوه بحال من يؤمر بفعل ليجربه فيظهر له عدم جدواه فلا يتوهم أنه إذا أمر بالإنفاق كيف لا يقبل والآية نزلت كما أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما جوابا عما في قول الجد بن قيس حين قال له رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم : هل لك في جلاد بني الأصفر إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن لكن أعينك بمالي ونفي التقبل يحتمل أن يكون بمعنى عدم الأخذ منهم ويحتمل أن يكون بمعنى عدم الإثابة عليه وكل من المعنيين واقع في الإستعمال فقبول الناس له أخذه وقبول ا تعالى ثوابه عليه ويجوز الجمع بينهما وقوله

سبحانه : إنكم كنتم قوما فاسقين .

35 .

- تعليل لرد إنفاقهم والمراد بالفسق العتو والتمرد فلا يقال : كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر في قوله تعالى :